عين التمر ٣ : ٧٥٩) . ويزعم فهد بك ان هذا القصر له . ومدير شفا انما قد استخص عين الماء المجاورة له، وهي العين الوحيدة الموجودة في تلك الانحاء والتي يخلو ماؤها من مادة كبريتية . (عن المذكور ص ٢)

نقد كتاب تاريخ آداب اللغة العربية

لجرجي افندي زيدان صاحب مجلة الهلال . (تلو)

Observations critiques sur l' Histoire de la Littérature arabe de M. Georges Zeidân

٣ - اوهامه في الآراء

في تأليف جرجي افندي زيدان، من المزايا الخاصة به، مالا تكاد تراه في غيرها . ومن جملة هذه المحاسن انه يجيء لك موضوع الفصل التالي للفصل الذي تطالعه، حتى انك لتقول في نفسك : « هذا لابد منه » . وعلى هذا الوجه تتصل الفصول وتأخذ بعضها برقاب بعض حتى تقضي العجب من هذا التداخل العجيب والالتحام البديع . وكثيراً ما اتفق لي اني بدأت بتصفح كتاب من كتبه، فلم اقدر ان القيه من يدي الى ان انيت على اخره . كأن الكتاب اصبح شيئاً من ضرائر حياتي في ذلك النهار ولم يمكني ان استغني عنه .

ومهما يكن من اعجابي بالمؤلف، وشغفي بمطالعة اسفاره، فاني ارى فيها بعض الامور التي كنت اود ان تكون منزهة عنها . ومن جملة هذه الشوائب انتقاله من وهم الى حقيقة، ومن حقيقة الى وهم، بعد ادماج عبارة يوهم هذا الانتقال اتم الايهام ، مثال ذلك : انه قال في الصفحة الاولى من مقدمته (وهي ص ٣ من الكتاب) ما هذا نصه بحرفه :

« اما العرب فالمشهور انهم لم يؤلفوا في تاريخ آداب لسانهم . والحقيقة انهم اسبق الامم الى التأليف في هذا الموضوع مثل سبقهم في غيره من المواضيع (كذا) . » ثم اراد ان يؤيد هذا الراي بدليل تاريخي نقلي صريح، فقال : « فان في تراجم الرجال كثيراً من هذا التاريخ لانهم يشفعون الترجمة بما خلفه المترجم من الكتب ويبينون مواضيعها وقد يصفونها ... » اه .

قلنا . ان المؤلف خرج من الحقيقة الى مايشبهها فان ماأراده بقوله: «تاريخ آداب اللغة العربية» لم يصدق على ما اراد ان يبينه بعد ذلك، بقوله: « ان العرب اسبق الامم الى هذا الموضوع » فاين كتابه مثلاً فى « آداب اللغة » من كتاب الفهرست لابن النديم . فهل يقال ان هذا الكتاب الاخير هو تاريخ الآداب اللغة العربية . واحسن تفنيد لهذا الزعم ان ابن النديم سمى كتابه « الفهرست » ولم يسمه باسم آخر يحقق بعض ما اراد ان يطلق عليه حضرة كاتبنا الفاضل. ولو انصف لقال : ان العرب الفوا فى تاريخ آداب لسانهم، مايسهل للباحث ان يؤلف كتاباً يفى بمثل هذا الموضوع . ثم ان كان حضرته قد اقر للعرب بهذا الفضل، فلماذا انكره على اهل الغرب ! — وهو يعلم ان لليونان والرومان تأليف تفضل كتاب الفهرست من جهة الموضوع الذى يدور قطب الكلام عليه . ونحن لا نفند قوله من كلام نأخذه من المؤلفين الاغراب، بل يكفينا شاهداً ماقاله هو فى كتابه ص١٥ وهذا نقله : « واقدم الامم التى دونت تاريخ آدابها وعلومها على نحو مانحن فاعلون فى هذا الكتاب اليونان فقد الفوا فى تاريخ آداب لغتهم غير كتاب وقسموها وبوبوها وانتقدوها. وألف آخرون فى آداب اللغة اللاتينية، ثم آداب كل لغة من اللغات الاوربية الحية ... » اذاً لم يكن العرب اسبق الامم الى التأليف فى هذا الموضوع .

على ان جرجى افندى زيدان ما ابطأ ان انكر على العرب انفسهم هذه المزية التى كان قد اثبتها لهم فى اول مقدمته . فلقد قال فى الصفحة التالية لمقاله الاول (اى فى ص ٤) ماهذا حرفه : « على ان هذه الكتب وامثالها (اى كتب العرب كالفهرست ونحوه) تعد من المآخذ الاساسية لدرس آداب اللغة، ولكنها لايصح ان تسمى تاريخاً لها بالمعنى المراد بالتاريخ اليوم . » وهذا هو الحق عينه . ومن ثم كان الاجدر به ان لا يقول ما قال فى الصفحة السابقة مما يشم منه رائحة التضاد والتناقض .

* * *

كثيراً ماينتقل حضرة المؤلف من الترجيح الى اليقين ، ويتفق له ذلك على

هذه الصورة وهي : يبدأ اولاً بعرض فكره او رأيه في معرض الارتياب او الترجيح ؛ ثم يكرره مراراً وعلى كل مرة يعيده يقرض شيئاً من الالفاظ ، ويمحي عنها بعض الادوات التي تدل على الارجحية ؛ ثم لا يزال يفعل ذلك حتى لا تمر بضع صفحات الا وقد تحول الارجح يقيناً لا يشوبه ادنى ريب . وما كنا نود ان نرى هذا الخلل في حضرة كاتبنا الفاضل . اذ هذا لا يجدر بالمؤرخ ، وبالاخص في الامور التي فيها شأن خطير ، كما هي مسئلة دولة حمورابي . فانك ترى الكاتب مثلا رجح في كتابه « العرب قبل الاسلام » (١ : ٤٩) انها عربية ؛ وقد ذهب فيها الى ما ذهب اليه جماعة من كبار المؤرخين والاثريين ، اي انها كانت عربية الاصل ثم انتقل في كتابه هذا الى انها عربية اللسان . بل وعدها اول دولة عربية ظهرت في العصر القديم ؛ لا بل جعلها في صدر دول الجاهلية الاولى . فلا جرم ان في ذلك تسرعاً في الحكم وتهوراً في الرأي .

نعم ان طائفة من الباحثين ذهبوا الى ان حمورابي ، عربي النجار ، كما اشرنا اليه ، وان دولته عربية المحتد بهذا المعنى . لكن بين ان يكون ملك قوم عربي المنبت ؛ وبين ان تكون دولته ، ولسان دولته عربية ، وجميع رعيته وسوقته من العرب بون ظاهر . كيف لا ونحن نرى في هذا العهد ملوكاً ليسوا من اصل مملوكيهم ؛ وهم مع ذلك يسوسون رعيتهم بدون ان يتجنس التابعون بجنسية متبوعهم . الم تر ملكاً عربياً جلس على عرش رومة ، او لم تر ايضاً ملوكا اجانب مختلفي العنصر حكموا على بلاد العرب ؛ وعليه فلا ترى من المناسب ان تثبت دولة حمورابي بين الدول العربية وتدخل لغة ذلك العهد في تاريخ آداب اللغة العربية وليس هناك ما يمكن ان يبين انها من هذه اللغة القرشية ، التي وضع الكاتب كتابه من اجلها . فالادلة التي اتى بها في كتاب « العرب قبل الاسلام » لا تقطع هذا الرأي قطعاً لارد عليه ؛ اذ لا يزال الحكم فيه من باب المجازفة .

واما انه صرح في الاخير ان تبعة حمورابي هم عرب بدون ان يستريب به ، فظاهر من نص عبارته في ص ٤٧ وهذا هو : ومما يحسن استطراده : ان اللغات الساميه القديمة على كثرتها اختص منها بالاعراب لغة بابل (الاشورية) واللغة العربية . ويؤخذ ذلك من الادلة على وحدة اصل العرب والحمورابيين

وان الامتين كانتا امة واحدة يتكلمون لساناً واحداً معرباً ؛ فتحضر الحموراييون وظل العرب بادية ؛ ومنهم العمالقة فلما تمدن الحموراييون واركنوا الى الرخاء ذهب الاعراب من لسانهم وبقي في كتاباتهم المنقوشة . كما اصاب العرب بعد قيام دولتهم وتقييد لغتهم ؛ فنشأ من بقايا البابليين امة لغتها غير معربة هم السريان والكلدان ؛ كما نشأ من العرب اقوام لا يعربون كلامهم وهم عامة الشام ومصر وغيرها من بلاد العرب ، وكان اجدادهم في البادية يعربونه .» اه.

فنحن نود للمؤلف ان يسير الجدد في مايكتبه لان «من سلك الجدد أمن العثار.»

* * *

ومن آرائه التي ننسبها الى التهور قوله ان اللغة العربية « هي على الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم .» فقوله هذا يحملنا على ان نظن في انه اراد بالآداب غير ما اصطلح عليه في صدر كتابه . لكن تلو كلامه ينفي عن ذهن القارئ معنى آخر ؛ لانه يقول بعد ذلك : « لان الذين وضعوا آدابها في اثناء التمدن الاسلامي اخلاط من امم شتى جمعهم الاسلام او الدولة الاسلامية وفيهم العربي والفارسي والتركي ... وكلهم تعربوا ونظموا الشعر العربي والفوا الكتب العربية في الادب والنحو ... فاحتوت آداب اللغة العربية بسبب ذلك على احسن القرائح وشتات الاخلاق والآداب والصنائع ، وادخلوا فيها كثيراً من اساليب السنتهم الاصلية بدون قصد او تعمل . » —

والذي يراه انهم ادخلوا بعض الالفاظ وبعض الاصطلاحات التي لا تعد كثيراً عن مناحي العرب وأصولهم ، ولهذا لا نجسر ان نقول : ان العربية على وجه الاجمال اغنى آداب سائر لغات العالم . فاللغات السنسكريتية واليونانية والرومانية من اللغات التي اتسعت اكنافها ، وجمعت في احضانها من الابناء ما لا ينكر عددهم واختلاف منشاهم ومنبتهم وعنصرهم . وابقت من الآثار الادبية شيء كثير لا يخطر على بال العربية ان تعارض نفسها بهن . ولا افهم كيف خفي هذا الامر على حضرة الكاتب العلامة .

* * *

ومن اوهامه انه جعل الكهانة والعرافة والقيافة والفراسة وتعبير الرؤيا

وزجر الطير وخط الرمل وغيرها (ص ١٨٧ — ١٩٠) من العلوم التي اصطلح عليها العلماء باسم « ماوراء الطبيعة » . وليس الامر كذلك . لان هذه العلوم التي عدها ، تعرف باسم العلوم الخفية او السرية ، وبالفرنسوية sciences occultes واما علوم ما وراء الطبيعة sciences métaphysiques فانها تشمل علم النفس وعلم سنن العالم وضوابطه وعلم اللاهوت او علم الكلام ؛ وعليه فخروجه عن مصطلح القوم ليس مما يمدح عليه .

ومن اوهامه ان الاعشى اعشى قيس كان نصرانياً (ص٣٢) . وقد اثبتنا في السنة الاولى (ص٣٥٤-٣٥٦) من هذه المجلة ان الشاعر المذكور لم يكن نصرانياً البتة ، وانما كان في آرائه شيء من النصرانية ، اخذه من نصارى الحيرة لتردده اليهم ؛ لكنه لم يتنصر ، بل بقي على دين دهماء العرب اي الوثنية ، فاخذ بعض ارآء دين من الاديان شيء ، والتدين بدين شيء آخر .

ومما يعد في هذا الباب كلامه عن النساء في الجاهلية ، فانه ذكر بعض من اشتهرن بخصال ومناقب ومحامد . ثم اطلق تلك المحاسن على جميع نساء الجاهلية فلا نرى ذلك من الانصاف . فكان يحسن بالمؤلف ان يقيد كلامه لا ان يطلقه ؛ اي انه لو كان يقول مثلاً ان كثيراً من نساء الجاهلية كن يخيرن قبيل الزواج . لكان التعبير خالياً من كل غبار . لكن قوله : « على ان الغالب في نساء الجاهلية أن يخيرن قبيل الزواج » من الكلام الذي يخالف حقيقة الحال .

ومن غريب ما ذكره قوله (ص٣٤): وكان في الجاهلية خطيبات اشتهرت منهن هند بنت الخس وهي الزرقاء (كذا) وجمعة بنت حابس اه. ولا ندري عمن نقل هذا الكلام والاصح ان بنت الخس هي غير الزرقاء قال في تاج العروس في مادة خ س س : (الخس) بالضم (وهو) الخس بن حابس رجل من اياد معروف وهو ابو هند بنت الخس الايادية التي جاءت عنها الامثال وكانت معروفة بالفصاحة، نقله ابن دريد . وفي نوادر ابن الاعرابي يقال فيه خس وخص ، بالسين والصاد ، وهو خس بن حابس بن قريط الايادي . وقال ابو محمد الاسود :

لا يجوز فيه الا الخس بالسين . او هي (اى ابنة الخس) من العماليق . نقله ابن الاعرابي . والايادية هي جمعة بنت حابس الايادى، وكلتاها من الفصاح؛ والصواب ان ابنة الخس المشهورة بالفصاحة واحدة ، وهي من بنى اياد . واختلف فى اسمها . فقيل : هند . وقيل : جمعة . ومن قال : انهما بنت حابس ، فقد نسبها الى جدها ، كما حققه غير واحد . ونقل شيخنا عن ابن السيد فى الفرق : انه يقال لامرأة من العرب ، حكيمة بنت الخس ، وابنة الخس. فهذا يدلك على انها امرأة واحدة. والاختلاف فى اسمها. فتأمل». اه .

وقال عن الزرقاء فى مادة زرق : « زرقاء اليمامة : امرأة من جديس، وكانت تبصر الشيء من مسيرة ثلاثة ايام . قاله ابن حبيب . وذكر الجاحظ انها من بنات لقمان بن عاد ، وان اسمها عنز وكانت هى زرقاء ، وكانت الزباء زرقاء . اه .

ومن اوهامه، ذكره أول من وصل الينا خبره من الشعراء ، فرجح انه ابو دؤاد الايادى ولقيط الايادى . والواقف على تاريخ العرب لا يجسر على ذكر اسم الشاعر الاول الذى وصل الينا شعره،لما فى وضع العرب من الاشعار المفتعلة ، المنسوبة الى رجال من الاقدمين،لا يوافق شعرهم عصرهم . وانى ارى ان التصريح بجهل اسم الشاعر الاول،اولى من التعرض لهذا البحث، الذى لا تحل عقده على الوجه الذى انتهى الينا من كلامهم .

ومما ينطوى على هذا الغرر، قوله:« (ص ٦٨) وفيها (اى فى ديار نجد) جبل عكاد (كذا) الذى لم تثبت العربية الفصيحة بعد تمادى الاجيال الا بين اهله . » اه .— قلنا : اول وهم فى هذا الكلام انه جعل جبل عكاد فى نجد . والاصح انه باليمن . وهو اشهر من ان يذكر،وليس فى ديار نجد جبل بهذا الاسم . هذا فضلاً عن ان العرب اذا ارادوا ذكر حفظ الفصاحة فى بلد من بلادهم،ذكروا جبل عكاد،وقالوا عنه انه فى بلاد اليمن. والوهم الثانى انه جعل اصحاب هذا الجبل وحدهم ممن بقيت فيهم الفصاحة،بعد زوالها من سائر سكان جزيرة العرب؛ والصواب ان هناك اناساً آخرين،منهم: بنو صاهلة او الكاهليون . قال صاحب التاج فى مادة ك ه ل : بنو صاهلة بن كاهل بن

الحرث بن تميم بن سعد بن هذيل: قبيلة، ويقال لهم الكاهليون بكسر الهاء، وقيده الوقشي هكذا: كاهل بفتح الهاء، كأنه سمي بالفعل من كاهل يكاهل. كذا في الروض؛ وفي المقدمة لابن الجواني. وهم افصح العرب. قال: وبلغني ان بطناً منهم مقيمون الى الآن على اللغة السالمة من اللحن والتغير والفساد».

ومن العرب الفصحاء الذين نسيهم قعين نصر او نصر قعين. قال في التاج في مادة ق ع ن: قعين كزبير: بطن من أسد، وهو قعين بن الحرث بن ثعلبة بن دودان ابن اسد. وسئل بعض العلماء: اى العرب افصح؟ فقال: نصر قعين او قعين نصر» اه.

ثم ان حضرة الكاتب نسب الى اهل نجد افصح العرب، ودعماً لرايه ذكر اولاً عكاد. وقد رأيت خطأ هذا الراى. ثم ذكر اهل السروات كأن السروات (وهي ثلاثة اجبل) من نجد، والحال انها اجبل مطلة على تهامة، مما يلي اليمن، فهي اقرب الى هذه منها الى ديار نجد. وعليه فقد سقط رايه في ان اهل نجد افصح العرب في العهد السابق. ثم، ان هذا الراى صحيح بعض الصحة في هذا العهد. الا انما ينسب في هذا العصر، لا يجوز نسبته الى ذلك، وبالعكس.

واحسن فصل جاء في تقسيم فصاحة اللغة العربية، هو ما ذكره الهمداني في كتابه «صفة جزيرة العرب» ص١٣٤، فانه اجاد كل الاجادة في هذا الباب فليراجع.

ومن غريب استدلال واستقراء كاتبنا ما كتبه في ص١٧٨ قال: «ويوخذ مما حوته اللغة العربية قبل الاسلام من اسماء العلل والامراض والعقاقير، ان العرب عرفوا كثيراً من الامراض ومعالجتها، فلو قال «انهم عرفوا كثيراً من الامراض» بدون ان يزيد «ومعالجتها» لما كان على كلامه غبار، لكن زاد هذه الكلمة فافسد الاستدلال، اذ نحن جميعنا نعرف اغلب اسماء الامراض بدون ان نعرف كيف نعالجها. وكذلك نعرف اسماء عدة اشياء اخرى ولا نعرف حقيقتها كما يعرفها الغير.

وفي بعض الاحيان يهمل علل الحقائق الاصليه، ويتمسك بعلل دونها قوة واقناعاً . من ذلك ما قال في اسباب كثرة المترادفات وهذا كلامه : « واسباب كثرة المترادفات في العربيه عديدة منها : ان كثيراً من اسماء الحيوان اصلها نعوت ثم صارت اسماءً ، وبعضها مأخوذ عن لغه اخرى ... وقد يكون السبب في زيادة المترادفات استعارة اسماء حيوانات اخرى للدلالة على هذا الحيوان يتكنون بها عن بعض طبائعه . » — قلنا : وقد اهمل ذكر السبب الاصلي لهذه المترادفات وهو اختلاف القبائل، فان الشيء الفلاني اذا عرف باسم عند قوم فهو يعرف باسم آخر عند قبيله تجاورها . فلما جمع العرب في صدر الاسلام مفردات اللغه اثبتوا تلك الالفاظ على كثرتها بدون ان ينسبوها الى القبيله التي تتكلم بها فكثرت المترادفات .

وكذلك القول في الاضداد في العربية . فان هذه الالفاظ لا توجد بالمعاني المتضادة في لغه القبيلة الواحدة وانما هي بمعنى في لغه جماعه منهم، وبمعنى آخر في لغه طائفه اخرى. اي ان القبيلة التي تستعمل مثلاً حرف «قعد» بمعنى جلس لا تستعمله ايضاً بمعنى قام . والا امتنع التفاهم . وانما هي بمعنى دون آخر عند قبيلة دون اخرى ، كما اثبته القوم في كتبهم ودواوينهم . — ونقول مثل ذلك في الالفاظ الكثيرة المعاني ، اللهم الا ان تكون تلك المعاني متجاورة الوضع ، او مجازيه ، او فيها بعض المناسبه اللغويه ، او الاشتقاقيه ؛ فالامر كما ذكر .

ومن الاقوال التي لا نوافقه عليها :زعمه في ص٥٩ ان : « ليس في الدنيا امه تضاهي العرب في كثرة الشعر والشعراء .» فنظن ان حضرته لم يقف اتم الوقوف على شعراء اليونان والرومان وعددهم وعدد دواوينهم . فليطالع في هذا الموضوع ما كتبه العلماء في هذا العصر .

ومما يدخل تحت هذا الباب قوله (ص ١٩٩) : اما الاسلوب الانشائي فلا يمكننا تعيين مقدار التغيير الذي اصابه ، لان ما وصلنا من انشاء الجاهليين لا يخلو من صبغه اسلاميه الا سجع الكهان ، فالغالب انه بقي على حاله . والفرق بينه وبين اسلوب القرآن كالفرق بين الثريا والثرى . »

وقبل ان ننتقد رأيه فى هذه المسئلة نقول : انه ختم تعبيره بخلاف مايريد، لانه اراد ان يبين الفرق بين سجع وسجع،واراد ان يشبه سجع الكهان بالثرى وسجع القرآن بالثريا،فعكس التشبيه وقال كالفرق بين الثريا والثرى . فكان يجب ان يعكس ويقول « بين الثرى والثريا . » لان الثريا فى كلامه راجعة الى المشبه الاول وهو سجع الكهان،والثرى راجعة الى المشبه الاخير وهو القرآن فجاء كلامه بخلاف مرامه .

واذ قد بينا ذلك نقول : ان التغيير وقع فى كلام الكهان اكثر مما وقع فى غيره لاسباب : ١ً لان كلام الكهان ليس من الاحاديث ولا من الاقوال الجارية مجرى الامثال،حتى يحرص عليها وعلى الصورة التى جاءت بها . ٢ً لان كلامهم غير موزون.فكيف بهذا السجع،سجع الكهان وكيف تظن انه لم تحل به الغير،وقد غير الرواة من نظم الشعراء شيئاً لايقدر. ٣ً لان سجع الكهان دون فى القرن الثالث من الهجرة،بخلاف الاحاديث واشعار الجاهلية فانها دونت قبله. ٤ً لان لرواة العرب وكتابهم فى صدر الاسلام غاية فى تحقير سجع الكهان ، ونسبته الى الركاكة،وابرازه بحلة زرية. ٥ً لان طول بعض هذه المسجعات يحول دون حفظها بحروفها . الى غير ذلك من العلل والاسباب التى يضيق المقام دون استيعابها .

وذكر فى (ص ٢١٠ الى ٢١٣) حالة الشرق العلمية عند الفتح الاسلامى فذكر آداب الروم فى مصر والشام ، ثم آداب مملكة الفرس ومدارس جميع هذه البلاد،ولم يتعرض لذكر مدارس الرها ونصيبين ، وقد زل هنا الكاتب زلة لا تغتفر،الا بعد ان يتعرض لها فى طبعة كتابه الثانية، وقد وضع لهذا البحث رسائل وكتب عديدة،ومن جملتها تاليف السيد ادى شير،رئيس اساقفة سعرد على الكلدان، واسمه : « مدرسة نصيبين الشهيرة » طبع فى المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين فى بيروت سنة ١٩٠٥ وهو كتاب فى ٦٣ صفحة فى غاية النفاسة .

وقال فى ص ٢١٣ : « ولم يبلغ العرب من العز والسؤدد ما بلغوا اليه فى ايام هذه الدولة (الاموية) ، ونحن نقضى كل العجب من هذا القول ومن

قائله . فما يريد بهذا العز وهذا السؤدد، واى عصر يشمل كلامه هذا . فهل ترى يشمل عهد الحميريين،وحضارتهم،وعزهم،وسؤددهم،وايغالهم فى التمدن والحضارة ؟ او يشمل عهد العباسيين؟فكنا نحب ان نعلم هل كلامه هذا يرجع الى ما قبل عصر الامويين،ام الى ما بعده . ليجوز الحكم بعد ذلك .

ومن ارائه القائلة التى توافق آراء كثيرين من الكتاب قوله ص ٢٢٥ « ان الفتوح دعت الى الاختلاط بالاعاجم ، والاختلاط دعا الى فساد اللغة ؛ فاصبح الناس يهملون الاعراب . وكان العرب عند ظهور الاسلام يعربون كلامهم على نحو ما فى القرآن.— الا من خالطهم من الموالى والمتعربين، فان هؤلاء كانوا حتى فى ايام النبى يخطئون الاعراب . » — قلنا : ولنا ادلة على ان العرب خالطوا الاعاجم قبل الاسلام باعصر متطاولة،لمجاورة جزيرتهم بلاد الفرس،والهند، والاشوريين،والكلدانيين، والفنيقيين، والمصريين،وغيرهم . والتاريخ خير شاهد على ذلك .

ثم ان اهمال الاعراب كان معروفاً عند بعض قبائل العرب،كما كان معروفا استعماله وفى عهد واحد . ولنا ادلة نقلية وعقلية،نأتى بها يوماً وليس هنا محل ذكرها .

وذهب فى ص ٢٢٧ « الى ان الحركات عند العبرانيين ١١، وعند السريان الشرقيين ٧، وعند السريان الغربيين ٥، اما فى العربية فهى ثلاث فقط .» اه

قلنا : ان اراد بالحركات هنا حركات الاعراب فهى ثلاث كما قال . لكن يوخذ من سياق الكلام ان المراد بها غير حركات الاعراب . فاذا كان كذلك فهى ٧، بالعربية : ثلاث منها لها صور موضوعة، والاربع الاخرى لا صورة لها، ولابد ان نتعرض لذكرها يوماً . اللهم الا ان يريد الكاتب ذكر الحركات المعروفة صورها،فما قاله هو الصواب . ونظن ان الامر كذلك،لانه يقول فى ص ٢٢٨ : « والحركات العربية لا تقل عدداً عن الحركات السريانية ، وربما زادت عليها،ولكن الاحرف الصوتية فى العربية ثلاث (كذا،اى ثلاثة) فقط (الواو والالف والياء) فاستعاروها للدلالة على الضم والفتح والكسر ، وهى الحركات الرئيسية،وتركوا سائر الحركات المختلسة كالاشمام والروم والامالة لفطنة القارئ » .

والنفس يطول بنا اذا اردنا ان ننتقد كل ما رأيناه في هذا الكتاب . ولا سيما لان فيه بعض الامور التي لا يوافقنا ان نبدي فيها رأياً ، وفي موطننا ومقامنا وما يحيط بنا من الاحوال والظروف ما يمنعنا عن ابراز كل ما في خاطرنا . فان كلامه المذكور مثلا في آخر ص ٢١١ لا يوافق الحق البتة ، فهي من مبتدعات العصرين الاخيرين ، من اصحاب التهور والالحاد ومحبي الفجور .

على اننا نختم كلامنا بهذا القول : ان كتاب آداب اللغة العربية هو احسن كتاب ابرز للقوم ، الى هذا اليوم ، ولا يمكن ان يستغني عنه احد الا من اعمته الاغراض ، وقذفت به الى مهاوي الجهل والضلال والغض من اصحاب الفضل والاعراض . والسلام .

(تنبيه) وصلنا الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس وسوف ننتقده في وقته .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

العراق

(تابع لما قبله)

L' Irâq

١٠ الارياح فيه

قد سبق القول ان الضغط الجوي في وادي الفراتين ينزل متدرجاً من الشمال الى الجنوب سحابة السنة . وارصاد الارياح الشهرية تتفق على ان تبين ان الريح تهب من الشمال في مدة جميع الاشهر ، بميل طفيف الى الغرب . ما عدا في شهر شباط فان وجهتها المتوسطة هي الشمال الشرقي ، لكن في الدرجة التاسعة من الشمال . والمزية الخاصة بهذه الريح هي ثبات هبوبها ، طول المدة الموجودة بين ايار وايلول ، فحينئذٍ تهب نادراً في وجهة مخالفة لوجهة الشمال والشمال الغربي .

١١ الرطوبة

الهواء في العراق جاف بوجه العموم ، لكنه رطب في جنوبيه ، وفي الانحاء التي تكثر فيها البطائح والمستنقعات . وهو رطب ايضاً بعض الرطوبة على ضفة دجلة . وقد لاحظ اصحاب المراقبة الجوية في دار الجرى (القنصل) الانكليزي